

20

الجزء الخامس

الجزء الخامس

الحلم يتحقق



بتقديم : د. عبد الحميد عبد المقصود

رسوم : د. عبد الشافي سيف

إشراف : د. حمدي مصطفى





حَزَنَ يَوْسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَمَا اتَّهَمَهُ إِخْوَتُهُ بِالسَّرِقَةِ هُوَ  
وَأَخَاهُ بَنِيَامِينَ ، لَكِنَّهُ لَمْ يُظْهِرْ لِإِخْوَتِهِ شَيْئًا ، وَاسْتَفَى  
بِأَنَّهُ قَالَ فِي نَفْسِهِ :

« أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ » .

وَأَخَذَ إِخْوَةُ يَوْسُفَ يَتَوَسَّلُونَ إِلَيْهِ طَالِبِينَ الْعَفْوَ عَنْ  
أَخِيهِمْ .. فَقَالَ لَهُمْ يَوْسُفُ :

- لَقَدْ حَكَمْتُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ بِأَنَّ السَّارِقَ يُصْبِحُ

عَبْدًا لِمَنْ سَرَقَ مِنْهُ ، وَجِبَ أَنْ تُنْفَذَ الْحُكْمُ

وَأَخَذَ أَخَاكُمُ الَّذِي سَرَقَ ..

فَتَوَسَّلَ إِلَيْهِ إِخْوَتُهُ قَائِلِينَ :

- إِنَّ أَبَانَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ، وَقَدْ أَخَذَ عَلَيْنَا عَهْدًا أَلَّا نُفْرِطَ

فِي أَحْيَانَا مَهْمَا حَدَثَ .. مَاذَا سَنَقُولُ لَهُ ؟

فَقَالَ أَخُوهُمْ الْأَكْبَرُ :

- بَلْ مَاذَا سَيَحْدُثُ لَهُ ، عِنْدَمَا يَعْلَمُ أَنَّ ابْنَهُ الَّذِي

اِتَّمَنَّا عَلَيْهِ قَدْ سَرَقَ ؟

ثُمَّ عَرَضُوا عَلَى يُوسُفَ أَنْ يَأْخُذَ وَاحِدًا مِنْهُمْ ،

لِيَكُونَ عَبْدًا رَقِيقًا لَدَيْهِ ، بِدَلِّ بَنِيَامِينَ ..

فَرَفَضَ يُوسُفُ ﷺ فِي إِصْرَارٍ ، وَقَالَ لَهُمْ :

- لَيْسَ مِنَ الْعَدْلِ أَنْ أَتْرَكَ السَّارِقَ ، وَأَخَذَ الْبَرِيءَ لِأَعَاقِبِهِ

بِدَلَا مِنْهُ .. لَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا الصُّوَاعَ فِي مَتَاعِهِ ..

وَهَكَذَا صَدَرَ الْأَمْرُ مِنْ يُوسُفَ ﷺ بِاخْتِجَازِ

أَخِيهِ الْأَصْغَرَ ، وَمَنْعَهُ مِنَ السَّفَرِ مَعَهُمْ .. وَخَلَا

الْإِخْوَةُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ فَأَخَذُوا يَتَنَاقَشُونَ فِي هَذِهِ  
الْمُصِيبَةِ ، الَّتِي حَلَّتْ عَلَى رُءُوسِهِمْ كَالصَّاعِقَةِ ، وَالَّتِي  
لَمْ يَحْسِبُوا لَهَا حِسَابًا مِنْ قَبْلُ .. مَاذَا سَيَقُولُونَ لِأَبِيهِمْ  
وَقَدْ أَخَذُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ عَهْدًا بِالْمُحَافَظَةِ عَلَى  
أَخِيهِمْ ، وَالْعَوْدَةِ بِهِ إِلَيْهِ سَالِمًا ، مَهْمَا كَانَتِ الظُّرُوفُ ،  
وَمَهْمَا اعْتَرَضَهُمْ مِنْ صِعَابٍ أَوْ عَقَبَاتٍ ؟!

وَرَفَضَ الْأَخُ الْأَكْبَرُ أَنْ يَتَحَرَّكَ مِنْ مِصْرَ ، لِيَعُودَ مَعَ  
إِخْوَتِهِ ، بِدُونِ أَخِيهِ (بَنِيَامِينَ) فَقَالَ لِإِخْوَتِهِ :

— لَقَدْ أَخَذَ آبُونَا عَلَيْنَا عَهْدًا ، أَلَّا نَفْرُطَ فِي بَنِيَامِينَ ،  
كَمَا فَرَطْنَا فِي يَوْسُفَ مِنْ قَبْلُ .. عُودُوا أَنْتُمْ إِلَى  
دِيَارِنَا ، أَمَا أَنَا فَلَنْ أَتَحَرَّكَ مِنْ هُنَا ، حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي  
بِذَلِكَ ، أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ فِي أَمْرِي ، فَيُظْهِرَ الْحَقِيقَةَ ،  
وَيُعْرِفَ أَبِي أَلَيْ لَمْ أَفْرُطَ فِي أَخِي أَوْ أَضَيَّعَهُ ، فَاللَّهُ  
وَحْدَهُ هُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ..

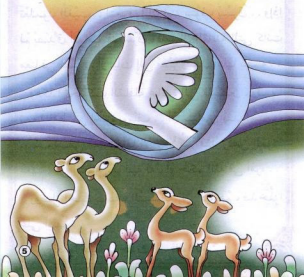
فَقَالَ بَقِيَّةُ الْإِخْوَةِ :

— وَمَاذَا سَنَفْعَلُ إِذْ ذُنُ ١٩

فَقَالَ الْأَخُ الْأَكْبَرُ :

— ارْجِعُوا إِلَى آبَائِكُمْ ، وَقُصُّوا عَلَيْهِ مَا حَدَثَ ..

لَقَدْ رَأَيْتُمْ كُلَّ شَيْءٍ بِأَعْيُنِكُمْ ، وَسَمِعْتُمُوهُ بِأَذَانِكُمْ ..



قولوا لأبيكم إِنَّ ابْنَهُ قَدْ سَرَقَ ، وَإِنَّهُمْ يَشْهَدُونَ

بالحقيقة .. فقال الإخوة :

- وإذا لَمْ يُصَدِّقْنَا ؟

فقال الأخ الأكبر :

- قولوا له : إِنَّكُمْ حِينَ أَخَذْتُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ عَهْدًا ، لَمْ تَكُونُوا

تَعْلَمُونَ الْغَيْبَ ، لِتَعْرِفُوا أَنَّ ابْنَهُ سَوْفَ يَسْرِقُ .. وإذا

لَمْ يُصَدِّقْ أَنَّ ابْنَهُ قَدْ سَرَقَ ، فَلْيَسْأَلِ الْقَافِلَةَ الَّتِي كَانَتْ

مَعَنَا فِي مِصْرَ .. أَوْ لِيَأْتِ إِلَى مِصْرَ وَيَسْأَلَ أَهْلَهَا بِنَفْسِهِ ..

وهكذا تَحَرَّكَتِ الْقَافِلَةُ عَائِدَةً إِلَى فِلِسْطِينَ ، وفيها

تِسْعَةٌ فَقَطْ مِنْ إِخْوَةِ يَوْسُفَ .. أَمَّا بَنِيَامِينَ فَقَدْ احْتَجَزَهُ

يَوْسُفُ لِيَبْقَى مَعَهُ ، وَأَمَّا الْأَخُ الْأَكْبَرُ فَقَدْ رَفَضَ الْعُودَةَ

مَعَهُمْ ، فِي انْتِظَارِ إِذْنِ أَبِيهِ لَهُ ، أَوْ حُكْمِ اللَّهِ فِي أَمْرِهِ ..

ووصل إِخْوَةُ يَوْسُفَ التَّسْعَةُ إِلَى دِيَارِهِمْ ، فَدَخَلُوا

عَلَى أَبِيهِمْ ..

وَقَصُّوا عَلَيْهِ مَا حَدَّثَ .. قَالُوا لَهُ :

— يا أبانا ، إِنَّ ابْنَكَ قَدْ سَرَقَ ..

ولم يُصدِّقْهُمْ يَعْقُوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُمْ :

— «لَقَدْ سَوَّلْتُ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبِّرْ جَمِيلٌ عَسَى

اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ» .

وَكَيْفَ يُصَدِّقُهُمْ ، وَقَدْ ضَيَّعُوا يَوْسُفَ مِنْ قَبْلُ ،

وَكَذَبُوا عَلَيْهِ !؟

فَقَالَ الْإِخْوَةُ لِأَبِيهِمْ : إِنَّهُمْ لَمْ يَقُولُوا لَهُ إِلَّا الْحَقِيقَةَ ،

كَمَا رَأَوْهَا بِأَعْيُنِهِمْ ، وَسَمِعُوهَا بِأَذَانِهِمْ ، وَإِذَا لَمْ يَكُنْ

يُصَدِّقُهُمْ ، فَلْيَسْأَلِ الْقَافِلَةَ الَّتِي كَانَتْ مَعَهُمْ ، وَأَهْلَ

الْبَلَدَةِ الَّتِي كَانُوا فِيهَا ..

فَتَوَلَّى يَعْقُوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْهُمْ وَرَاحَ يَبْكِي عَلَى يَوْسُفَ

وَأَخِيهِ ، حَتَّى فَقَدَ بَصَرَهُ ، أَوْ كَادَ يَفْقِدُهُ مِنْ شِدَّةِ

الْبُكَاءِ ..

فَقَالَ لَهُ الْإِخْوَةُ :

— سَتَظَلُّ تَذَكُرُ يَوْسُفَ ، حَتَّى يَهْزَلَ جِسْمُكَ ،

وَتَضِيعَ قُؤَاكَ ، وَتُصْبِحَ مُشْرِفًا عَلَى الْهَلَاكِ ..

فَرَدَّ عَلَيْهِمْ يَعْقُوبُ عليه السلام قَائِلًا : إِنَّهُ يَشْكُو حُزْنَهِ وَهَمَّهُ  
إِلَى اللَّهِ وَخُدَّهُ ؛ لِأَنَّهُ يَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ — تَعَالَى — مَا  
لَا يَقْدِرُونَ هُمْ عَلَى عِلْمِهِ .. ثُمَّ يَأْمُرُهُمْ بِأَنْ يَعُودُوا إِلَى  
مِصْرَ بَحْثًا عَنْ يَوْسُفَ ؛ لِأَنَّهُ يَشْعُرُ بِأَنَّهُ لَمْ يَمُتْ ..  
وَيَطْلُبُ مِنْهُمْ أَلَّا يَتَّسِبُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ ؛ لِأَنَّ الْيَأْسَ مِنْ  
صِفَاتِ الْكَافِرِينَ ..

وَتَتَحَرَّكَ قَافِلَةُ إِخْوَةِ يَوْسُفَ إِلَى مِصْرَ مَرَّةً أُخْرَى ..  
فِي هَذِهِ الْمَرَّةِ نَرَى إِخْوَةَ يَوْسُفَ ، وَقَدْ سَاءَ حَالُهُمْ ،  
وَتَدَهَوَّرَ .. إِنَّهُمْ يَحْمِلُونَ بَضَاعَةَ رَدِيئَةٍ هَذِهِ الْمَرَّةِ ،  
لِيَشْتَرُوا بِهَا الطَّعَامَ ، بَعْدَ أَنْ أَصَابَهُمُ الْفَقْرُ وَالْقَحْطُ ..

وَدَخَلُوا عَلَى يَوْسُفَ ، وَهُمْ مَازَالُوا لَا يَعْلَمُونَ أَنَّهُ  
يَوْسُفَ ، بَرَّغَمَ أَنَّ آبَاهُمْ قَدْ أَوْصَاهُمْ بِالْبَحْثِ عَنْهُ ..

فَقَالُوا لِيَوْسُفَ :



– «يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَّا الْفُسْرَ ، وَجِئْنَا بِضَاعَةَ  
مُرْجَاةٍ ، فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ ، وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا ، إِنَّ اللَّهَ  
يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ » :



لَقَدْ أَصْبَحْنَا فَقَرَاءَ ، وَقَدْ أَصَابَنَا الضَّرُّ ، وَأَصَابَ

أَهْلَنَا ، فَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ ، وَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ ، لِأَنَّ  
اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُتَصَدِّقِينَ ..

وبدا يوسف عليه السلام حوارَهُ مَعَهُمْ ، فَسَأَلَهُمْ أَوَّلًا :

– ماذا فعلتُم بيوسف وأخيه ؟

فَعَقَدَتِ الدَّهْشَةُ أَلْسِنَةَ الْإِخْوَةِ ، وَأَخَذُوا يَنْظُرُونَ إِلَى

يُوسُفَ .. ثُمَّ قَالُوا :

– أَلَسْتَ أَنْتَ يُوسُفَ ؟

فَاجَابَهُمْ يُوسُفُ عليه السلام :

– نَعَمْ أَنَا يُوسُفُ ، وَهَذَا أَخِي .. لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيَّ

وَعَلَى أَخِي بِرَغْمِ كَيْدِكُمْ لَنَا ، وَإِنَّ اللَّهَ – تَعَالَى – لَا يُضِيعُ

أَجْرَ الصَّابِرِينَ الْمُحْسِنِينَ .

فَاعْتَرَفَ إِخْوَةُ يُوسُفَ لَهُ بِالْخَطِيئَةِ الَّتِي ارْتَكَبُوهُ فِي

حَقِّهِ ، حِينَمَا كَانَ صَغِيرًا إِذْ أَلْقَوْهُ فِي الْبُيْرِ ،

ولكن الله - تعالى - نجاه من كيدهم ،

وجعله في هذه المكانة المرتفعة ..

وبدا إخوة يوسف يرتجفون من الخوف ، عندما  
تذكروا أنهم يخاطبون عزيز مصر .. لقد صار يوسف  
عزيز مصر .. المتحكم والمتصرف في كل شيء ..  
لابد أنه سينتقم منهم على ما فعلوه معه ، ومع أخيه ..  
وأحس يوسف عليه السلام بالخوف يسرى في كيانهم ،  
فطمأنهم بقوله :

- لا لوم عليكم ، بسبب ما ارتكبتموه في حقى من  
جرائم ، وفى حق أخى ..

وأخذ يوسف عليه السلام يدعو الله أن يغفر لهم ذنوبهم  
وسامحهم ، فهو وحده أرحم الراحمين ..

ويخلع يوسف قميصه ، ويعطيه لإخوته قائلاً لهم :

- خذوا قميصى هذا ، وعودوا به إلى هناك ،

فَالْقُوَّةُ عَلَى وَجْهِ أَبِي ، فَيَعُودُ إِلَيْهِ بَصَرُهُ  
مَرَّةً أُخْرَى .. وَيَطْلُبُ مِنْهُمْ أَنْ يُحْضِرُوا أَهْلَهُمْ جَمِيعًا ..  
وَمَرَّةً أُخْرَى يَتَحَرَّكُ رَكْبُ الْإِخْوَةِ عَائِدًا مِنْ مِصْرَ إِلَى  
فِلَسْطِينَ ، وَلَكِنْ فِي هَذِهِ الْمَرَّةِ الْقَافِلَةُ تَحْمِلُ شَيْئًا  
غَالِيًا ، إِنَّهُ قَمِيصُ يَوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَفِيهِ رِيحُ يَوْسُفَ  
وَرَائِحَتُهُ ..

وَيَحْسُ يَعْقُوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِرِيحِ يَوْسُفَ ، وَيَشْمُ رَائِحَتَهُ  
عَلَى الْبُعْدِ .. فَيَقُولُ لِمَنْ مَعَهُ فِي الْبَيْتِ ، إِنَّهُ يُحْسُ  
رِيحَ يَوْسُفَ ، لَكِنْ أَحَدًا لَا يُصَدِّقُهُ ، يَتَمَجَّبُ  
الْحَاضِرُونَ .. يَظُنُّونَ أَنَّ يَعْقُوبَ مِنْ كَثْرَةِ تَذَكُّرِهِ لِابْنِهِ  
يَوْسُفَ ، قَدْ بَدَأَ يُحْسُ أَشْيَاءَ غَرِيبَةً ، وَيَتَخِيلُ أَشْيَاءَ  
غَيْرَ حَقِيقِيَّةٍ .. كَيْفَ يَقُولُ إِنَّهُ يُحْسُ بِرِيحِ يَوْسُفَ ،  
وَيَوْسُفَ قَدْ مَاتَ مُنْذُ زَمَنٍ بَعِيدٍ !؟

لَا بُدَّ أَنَّ يَعْقُوبَ مازالَ فِي ضَلَالِهِ الْقَدِيمِ ..  
وَلَكِنْ الْقَافِلَةُ تَصِلُ إِلَى دِيَارِ يَعْقُوبَ .. وَأَحَدُ

أَبْنَاءِ يَعْقُوبَ يَحْمِلُ قَمِيصَ أَخِيهِ يُوسُفَ . .  
وَيُهْرَعُ يَعْقُوبَ لَأَسْتَقْبَالَہُمْ ، فَيُلْقِي الْإِبْنُ  
بِالْقَمِيصِ عَلَى وَجْهِهِ . .



وَيَعُودُ لِيَعْقُوبَ بَصَرَهُ الَّذِي فَقَدَهُ فِي الْحَالِ ،  
فَيَتَنَسَّمُ يَعْقُوبُ عليه السلام ويقولُ لِمَنْ حَوْلَهُ :

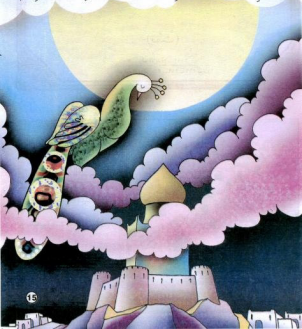
- أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنَّ يَوْسُفَ لَمْ يَزَلْ حَيًّا ؟! هَلْ صَدَّقْتُمْ  
الآن ؟! أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ؟!  
وَيَعْتَرِفُ الْإِخْوَةُ بِخَطِيئَتِهِمْ ، طَالِبِينَ مِنْ أَبِيهِمْ أَنْ  
يَسْتَغْفِرَ لَهُمْ ذُنُوبَهُمْ ..

وَيَعِدُهُمْ يَعْقُوبُ عليه السلام بِأَنَّهُ سَوْفَ يَسْتَغْفِرُ لَهُمُ اللَّهُ ،  
فَهُوَ وَحْدَهُ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ..

وَيُسَافِرُ يَعْقُوبُ وَزَوْجَاتُهُ وَأَبْنَاؤُهُ وَزَوْجَاتُهُمْ جَمِيعًا إِلَى مِصْرَ ..  
وَهُنَاكَ يَدْخُلُونَ عَلَى يَوْسُفَ ، فَيَسْتَقْبِلُهُمْ مُرَحِّبًا بِأَبِيهِ ،  
وَيُجْلِسُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ عَلَى سَرِيرِهِ الَّذِي كَانَ يَجْلِسُ عَلَيْهِ ،  
حِينَ يُدِيرُ شُؤْنَ الدَّوْلَةِ ..

وَهُنَا يَمِيلُ الْجَمِيعُ بِرَأْسِهِمْ تَحِيَّةً لِيَوْسُفَ ،  
فَيَتَذَكَّرُ يَوْسُفُ الرُّؤْيَا الَّتِي رَأَاهَا ، وَهُوَ طِفْلٌ ،

حَيْثُ رَأَى أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ  
سَاجِدِينَ لَهُ ، فَيَقُولُ لِأَبِيهِ : إِنَّ هَذَا تَفْسِيرُ رُؤْيَايَ ، وَقَدْ  
تَحَقَّقَ مَا جَاءَ بِهَا ثُمَّ يَتَحَدَّثُ يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ نِعَمِ  
اللَّهِ - تَعَالَى - عَلَيْهِ ، حَيْثُ أَخْرَجَهُ مِنَ السِّجْنِ

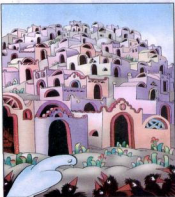


وَبَرَّاهُ مِنْ تُّهْمَةِ ظَالِمَةٍ ، وَجَعَلَهُ نَبِيًّا ، وَمَنْ عَلَيْهِ بِجَمْعِ  
شَمَلِ أَسْرَتِهِ أَحْيَرًا ، بَعْدَ أَنْ تَسَبَّبَ الشَّيْطَانُ فِي  
التَّفْرِيقِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ إِخْوَتِهِ كُلِّ هَذِهِ السَّنَوَاتِ . .

(تَمَّتْ)

رقم الإيداع : ٢١٦٢

الترقيم الدولي : ٢ - ٢٨٩ - ٣٦٦ - ٩٧٧



قصص الأنبياء  
الكتاب التالي  
شعيب عليه السلام -  
احرص على اقتنائه